

كتاب بانورامي عن تربية المرأة من منظور الغزالي

صدر كتاب جديد بعنوان: ما لا نعلمه لأولادنا: تربية المرأة من منظور محمد الغزالي وهو من تأليف د. لطيفة حسين الكندري ود. بدر محمد ملك والكتاب من إصدارات مركز الياية للتنمية الفكرية في مدينة جدة ، والمركز مؤسسة ثقافية تعنى بالإبداع الفكري وتحليلاته وتسعى لبعث فكر حضاري رشيد، يعانق الآخر ولا يستبعده، ويغذي أهوار المعرفة بفكر مضيء ووجدان سليم ... لبناء غد أفضل.

ملخص الكتاب

يدرس هذا الكتاب فكر الشيخ الغزالي فيما يتصل بتربية وتعليم المرأة وذلك من خلال التركيز على أربعة محاور تمثلت بأئلة البحث وهي تدور حول الآتي:

1. التعريفات وتشمل نظرات الغزالي لمفهوم التربية والتعليم والثقافة وبعض وسائل التربية.
2. المنطلقات التي استند إليها الغزالي في رؤيته لتعليم المرأة.
3. التحديات التي تواجه تعليم المرأة.
4. المقترحات التي يمكن استخلاصها من فكر الغزالي لاجتياز التحديات السابقة.

قام المؤلفان بتتبع الكثير من الآراء المتفرقة في موضوع تربية المرأة وبث الوعي بقضاياها المعاصرة عند الشيخ الغزالي وذلك عبر استقراء الجزئيات بقصد الحصول على رؤية كلية لهذا الموضوع الذي يمس مستقبل الأسرة والمدرسة والمجتمع على حد سواء. أفكار الغزالي مبنية على الشك المنهجي وتعكس اجتهادات مصلح تدرس في استخلاص منهج التربية الإسلامية في مسائل حساسة لا يسلم من يخوض فيها من الجرح والنقد. عالج الغزالي تعليم المرأة في سياقه الثقافي العام وقرر قابليتها للتعلم في أوسع نطاق ويجب تحرير تربيتها من القوالب التقليدية التي تضيق ميادين تعليمها، وتثبط طموحاتها، وتعطل طاقتها. صاغ الغزالي نواة مشروع له خطوطه العريضة لنهضة نسائية رشيدة، قوامها العلم النافع، والإيمان الصحيح، والبرامج المرسومة، ونخل لا نقل التراث.

يرى الغزالي أن تدحرج وضع الأمة المسلمة إلى العالم الثالث في ميدان العلم والتربية والإنتاج يعود كفل منه كبير إلى تقاليد متشددة، وفقه منغلق، ورؤية ظالمة في معاملة الإناث فحجبت مواهب المرأة الضخمة من عبير الحرية والإبداع لفترات تاريخية امتدت لعدة قرون في جميع المجتمعات المسلمة فأنتجت الجهل وأخلت بمفهوم التوازن والعدل فظن البعض جهلا أن الإسلام - الذي أنصف المرأة - ينتقص حق النساء. هذا التوجه جعله يساند بقوة فكرة تحرير المرأة على ضوء الرسالة الإسلامية.

خالف الغزالي - في كتاباته الأخيرة - الفقه التقليدي وحاول وضع أساسيات فقه تربوي مقنع يفتح كافة الفرص التعليمية الممكنة والمتاحة لرفع مستوى الإناث والوصول إلى أقصى حد ممكن وبما يتماشى مع استعداداتهن وطالب الشيخ بالمدائمة على تشجيعهن للمشاركة البناءة في التنمية في مختلف القطاعات لدفع عجلة التقدم في المجتمع المسلم. هذا الفقه التربوي التكافلي اجتهد في أن يعالج الانحراف الفكري في قضية تعليم الإناث والذي استمر لمدة قرون ولا مفر من تنقية التراث قبل نقله إن أردنا استئناف تعليم المرأة وفق آفاق رحبة، وأساليب عصرية، وفلسفة متفتحة تنظر للمرأة والرجل نظرة تكامل لا تفاضل.

قالوا عن الكتاب

حظي الكتاب بتقريظ وتقديم وتفاعل عدد من المفكرين ووصف بأنه يعرض بمزيد من العمق للأغوار البعيدة للمح هام في مشروع الغزالي عن تربية المرأة، فالكتاب محاولة مركزة لإلقاء الأضواء والظلال على الجوانب المختلفة لتراث ذلك المفكر المعروف.

قالت الأستاذة الكاتبة مريم عبدالله النعيمي

"من خلال موقعكم على شبكة الانترنت تابعت البحث المتميز عن الشيخ محمد الغزالي ذلك العلم الشامخ والنجم الذي لا يزال علمه يفيض على الدنيا".

وقال الأديب علاء الدين آل رشي صاحب كتاب "هكذا علمني الغزالي":

"بحسبكم رائع ويحمل وعيا ونصرة لقضية المرأة التي هي بحاجة إلى المزيد من التبصر... الكتاب تأملات تحاول تصحيح الصورة المشوهة للمرأة ورسم لوحة تركز على نقاء الرسالة ويسر الإسلام. وهذا الكتاب لمؤلفين عبقرين آثرا الحقيقة على الوهم، والدين على العادات، والسنة على البدعة، والعلمية على المغالاة، وهما ينشطان في ميدان مقفر صعب بعد أن انسحب منه الكثير واكتفوا بمواعظ تهتم بالظاهر ولا تستبطن الوعي والرشاد... إن هذا الكتاب هو تحرير المرأة من أجل المرأة من دون إفراط ولا تفريط، وقد اتبع المؤلفان الكريمان النهج الوسط فاختارا محمد الغزالي صاحب الرؤى النقدية التي تؤسس لوعي يستنهض العزائم ويهب للمرأة إنسانيتها... سيدتي الوالدة وسيدي الوالد أدعوكما لتدبر هذا الكتاب إنه فتح معرفي يحامي عن الحقيقة ويرق من ثناياه الفكر الوسطي المعتدل وستكون نهايته بداية انطلاق ووعي رشيد من أجل امرأة تحب الله وتفهم الحياة. وللسيد المؤلف والسيدة المؤلفة الأجر من الله ولهما منا المحبة والاحترام والتقدير".

وفي مقدمة الكتاب كتب الأستاذ عبدالله زنجير كلمة مركز الياة للتنمية الفكرية فقال:

في هذا الكتاب رصد حيوي لحكايتنا مع الأنتى تقدا وتأخرا، إيجابا وسلبا وذلك من خلال منظور وحيد خطير هو التربية فالغزالي رحمه الله يرى ونحن على أثره أن تراثنا فقها وفكرا يعاني من انحراف واضح في فهم رسالة المرأة الحضارية، وأن مظالم كثيرة تقع على حواء حتى ضاق نطاق تثقيفها وأنه قد آن لنا لنبدأ بالتصويب والتصحيح لكي نتكشف الحقيقة دون تراخ أو خوف بشرط الموازنة ما بين التحديات المدنية والمرتكزات الدينية....

وحين تأتي د. لطيفة ومعها د. بدر ليجليا معا رأي ورؤية الغزالي في تربية المرأة فإنهما يسديان خدمة بحثية رائعة للمكتبة العربية خصوصا وللفكر الإسلامي والإنساني عموما وتستحق بجدارة أن تنال درجة علمية محكمة...

وأخيرا : ما هذه غير نقوش على هامش الفكرة، لا أريد لها أن تعكر صفاء الكتاب الذي يعتبر الأول في كشف هذا الجانب من فكر ودعوة الأستاذ العبقري الكبير محمد الغزالي. لقد استفدت من الكتاب وأرجو أن يشاركني القراء ذلك فيستفيدوا منه ويعولوا عليه شاكرا للمؤلفين الفاضلين جهدهما المبارك النافع، وأدعوها إلى مواولة البحث ومواصلة الجهد لتقديم أوراق إضافية تفيد أمتنا وديننا ومقاصدنا في إعادة اكتشاف الذات وصيانتها وتجلية الأسس المشرقة التي أرشد الوحي إليها من أجل صناعة الإنسان السوي المؤمن المستقيم ذكرا أو أنثى يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وينسجم مع الكون والنشأة والمال".

وورد في موقع اخوان أون لاين

"الغزالي رسم الإطار التربوي لمشروعه، وأكد على ضرورة تفعيل دور المرأة فهي شقيقة الرجل وطلب العلم فريضة عليها".

"الغزالي بنى فكره الإصلاحى الحر على نقد كل الأعراف الراكدة والوافدة لا سيما في حقل تربية النساء".

الشيخ محمد الغزالي واحد من العلامات البارزة في الفكر الإسلامي المعاصر، رحلة طويلة من العطاء الفكري المتميز دامت على مدار ستين سنة بأكملها، كانت محصلتها ما ينوف عن الستين كتاباً في مجالات فكرية شتى، أثرت بدورها المكتبة العربية والإسلامية على صعيد الفكر الإصلاحى الوسطى الرشيد.

ميّز فكر الغزالي أنه حمل في طياته مشروعاً فكرياً، ما لبث أنّ تحول إلى مشروع حضارى مأمول تنفيذه وتحقيقه على الأرض، كان الخط العريض لهذا المشروع الرائد يتمحور حول الإصلاح الاجتماعى؛ الذي رأى أنه القاطرة الدافعة لأي إصلاح آخر مرجو، وكانت أهم آليات الوصول لهذا الإصلاح عنده الاهتمام بقضايا المرأة المسلمة وإزالة غبار الزمان والمكان الكثيف الذي أثير حول أوضاعها في المجتمع، رغم أنّ أعظم التكريم لها كان في كنف الإسلام.

حظي هذا المشروع بمزيد من الأتباع والمريدين في كافة ربوع العالم الإسلامي، كما حظي أيضاً بالعديد من المناوئين؛ الذين يقفون عقبه وحجر عثرة أمام أي محاولة للإصلاح والتجديد في كل عصر ومصر.

وفق كل هذه المعطيات تجيء الدراسة التي عنوانها "تربية المرأة من منظور الشيخ محمد الغزالي" للدكتورة "لطيفة حسين الكندري" والدكتور "بدر محمد ملك"، وكلاهما أستاذ مساعد في كلية التربية الأساسية في دولة الكويت، لتعرض بمزيد من العمق للأغوار البعيدة لملمح هام في مشروع الغزالي الذي نحن بصدده، والممثل في تربية المرأة، محاولة إلقاء الأضواء والظلال على الجوانب المختلفة لها في مؤلفاته كافة،

وورد في رسالة الدكتور يوسف عبدالمعطي

العزیزان الدكتورۃ لطيفة الكندري والدكتور بدر ملك تحية من عند الله مباركة طيبة فسلام الله عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد، لا شكر يفي بكریم وفائكما في مداومة التواصل مع أخ يفخر بما تقدمون من خير وقد أسعدني أن أقرأ كتابيكما "ما لا نعلمه لأولادنا عن تربية المرأة من منظور محمد الغزالي" رحمه الله وجزاه عن أمة الإسلام والإنسانية بعامة خير الجزاء.

وأسعدني التزامكما الصادق - الذي يغيب عن الكثيرين حين تغلب عاطفة التقدير والإعجاب - بالحيدة والعدل في الحديث عن رائد من رواد مجتهدى الأمة فأوضحتما في جلاء تطور بعض أفكاره ، وفقا لأدلة ورؤى وأفضية جديدة فما يعيب المرء هو الجمود لا التحرك والمجتهد لا يوحى إليه بالثابت الذي لا يتبدل إنما هو بشر يتفاعل مع أدلة غيره وتطور واقعه ودلالاته طالما أن التغير يستند إلى دليل موثوق تجددت به رؤيته.

والكتاب ينطق بجهد صادق في تتبع كتابات الشيخ الغزالي وتعليقات الآخرين عليها وإعمال عقل وطول نفس في متابعة الآراء واختلافها.

ونحن بشر تأسرنا العادة والإرث الثقافى الآنى، وما درجنا عليه وعشنا به، والخلاص من ذلك انطلاقا إلى الحق حين يتضح فكان من أسر

وخلص من قيود وانطلاق إلى العدل في الرأي والحكم وهو سبيل الله الذي علينا نروض النفس على ارتياده. فجزا كما الله الخير عن هذا المنهج المتوازن في العرض والتحليل.

وقد اختار الله سبحانه أعمال العقل داعيا إلى التأمل في كونه مخاطبا أهل بادية وأمية يطالبهم باستقاء أدلة الإيمان به من النظر في السماوات وارتفاعها والكواكب والجبال وماذا في السماوات والأرض. دعوة إلى التأمل والفكر حتى إذا صفا وتخلص من قيود العادة كان قبوله للوحي وأوامره قبول من ارتاد الكون واستقر على الدليل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه.

وإعمال العقل لا يعني نكران حدوده أو اقتصاره على الحس المشاهد والملموس فالعقل وفقا لمسماه يعقل ويربط وهو لا يربط إلا ما يصل إليه مدركا عجزه عما وراءه. وقضية المرأة هي قضية العدل والرحمة نخب الله الذي أوصى به عباده، وجعله جوهر ندائه لكل من خلق.

بالعدل لا يميز رجل على امرأة إلا بالتقوى وبالعدل تكون القوامة هي القيام المستمر (وهو مفهوم اللفظ) بالرعاية والإنفاق والجهد في مجال الأسرة لا السيطرة والسيادة لجنس الذكور على جنس النساء الإناث.

وبالرحمة توالى وصايا رسول الله بالمرأة حتى وهو في سكرات الموت ولا يستقيم مع الرحمة أذى يوقع عليها ولا يسأل المرء عنه، أو إكراه على عقد لعشرة عمر مع زوج لا تقبله، أو حرمانها من تحصيل علم في مجال ترغبه.

ووددت لو نالت قضية قوامة الرجل على المرأة مناقشة مستفيضة
في الدراسة وحبذا لو تم ذلك في طبعة قادمة أعانكما الله.

الكتاب فتح جديد، في رؤية علمية متوازنة لموضوع المرأة في حياة
المسلمين اليوم والمفاهيم السائدة في ذلك مراجعه موثقة ملتزمة بالكتاب
والسنة، وأتابع ثراء متواصلا في ميادين أنشطتكما فجزاكم الله الخير
وسدد خطاكم ونفع بكم دائما، في عدل لا ينحاز لبشر، وإصرار على
الحق لا يتحول، ومنهجية في الحيدة فوق كل عاطفة ومحبة، وتواضع
وقبول للحق مهما كان مصدره، وتواص بأن بالعدل قامت السموات
والأرض، فهو النهج الذي لا تصلح نفس، ولا يزدهر مجتمع ولا تقوم
حياة كريمة إلا به.

رعاكما الله وكتب لكما دوام النجاح وتحية محبة وتقدير من
أخيكما يوسف عبدالمعطي.

27 ربيع الآخر 1426 هـ

4 يونيو 2005 م